بين (قوى الحرية والتقدم) التي تقودها الولايات المتحدة، وقوى (الشر) التي يقودها الاتحاد السوفياتي وحلفاؤه، وفرضية هذا التيار تقوم على وحدة العالم، وتدرج أقاليمه في الأهمية، و«الأولويات بالنسبة للمصالح الأميركية ذاتها تفقد معناها في هذا السياق الواحدي، وبالرغم من الصدق الظاهري الذي تتمتع به هذه الفرضية في ظل القراءة الأولى، فان هذا لم يمنع من وجود خلل وظيفي حول التطبيق الفعلي في ظل هذه الفرضية، فضلاً عن أنه من غير الجائز الغاء كل الصراعات والتفجرات القائمة في العالم، والتي لها انعكاسات مباشرة وغير مباشرة على المصالح الأميركية ذاتها، أو جعلها هامشية التأثير والنظر اليها من منظار واحد فقط هو منظار الصراع الأميركي ــ السوفياتي»(٥). ومن الملاحظ أن هذا التيار الأخير ينتمي الى عصر الحرب الباردة؛ حيث سادت الرؤية الواحدة لدى كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي تجاه العالم، ولم تتغير هذه النظرة إلا عقب المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفياتي عام ١٩٥٦؛ فقد طرح خروتشيف آنذاك امكانية التحول السلمي نحو الاشتراكية وعدم حتمية الحرب مع الرأسمالية...الخ.

وهاتان الرؤيتان تفسران التغير الذي يمكن أن يصيب السياسة الخارجية الأميركية تجاه الشرق الأوسط، خلال سنوات حكم ريغان، ويمكن تصنيف ادارة الرئيس الحالي ريغان، ضمن التيار الثاني، تيار انعاش الحرب الباردة القديمة في الثمانينات، على عكس ادارة كارتر التي يمكن تصنيفها في التيار الأول، حيث عبأ الامكانات الأميركية، على سبيل المثال في الشرق الأوسط، لعملية التسوية المصرية ــ الاسرائيلية، وصولاً الى اتفاقيات كامب ديفيد، على حساب عديد من القضايا الأميركية الأخرى، ذات الأهمية الخاصة، كقضية الرهائن الأميركيين في ايران والإرهاب الدولي، بينما نجد «ريغان» ومساعديه يسعون الى تحقيق تفوق أميركي على السوفيات في مختلف الميادين والمناطق، وهذا ما يبرر انتماءهم الى تيار العالمية، وعلى الأخص مع وجود أشخاص ذوي ميول صهيونية في فريق عمل الرئيس ريغان (خط جورج بوش ــ ريتشارد آلن) يؤكد على الدعم غير المحدود لاسرائيل وتصعيدها في سلم الأولويات الأميركية.

هل يوجد بديل عربي لاسرائيل في منطقة الشرق الأوسط؟

تبدو الفكرة غريبة وغير مقبولة شكلاً ومضموناً، فحركة التحرر الوطني العربية، لا يمكنها أن تكون رأس جسر ووسيط لأية دولة عظمى أو كبرى، ولكن هذا السؤال تردد كثيراً، في فترات معينة، في عالمنا العربي، ورددته أجهزة الاعلام الغربية كثيراً، لذا يلزم تبيان هذه الأطروحة وشرح مدى عبثها.

فقد حاول البعض، لأسباب ايديولوجية وغير ايديولوجية، تارة عن عمد وتارة عن جهل بمعادلات التوازن الدولية ومتغيرات العصر، أن يرشح نفسه (سواء أكان نظاماً تقليدياً أو نامياً) ليلعب دور البديل، أو ظل المحارب (مع استعارة هذا التعبير عن المخرج الياباني الثائر أكيرا كيروساوا) كوسيط حرب وفق نظرية (Warby Proxy)، أي الحرب بالتفويض أو بالانابة، لحماية المصالح الغربية في المنطقة العربية وتهديد الأنظمة الراديكالية التي تلقى مساندة المعسكر الاشتراكي، ولكنه، اما نتيجة عجز عن الادراك الحضاري، أو نتيجة نقص واضح في توافر الظروف الموضوعية: الاقتصادية والاجتماعية